ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

مجلة افاق للعلوم

Issn: 2507-7228 – Eissn: 2602-5345

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/351

المجلد:07 العدد: 04(2022) ص300-312

حملة شارلكان على الجزائر 1541م ونتائجها

Charles Quint 's campaign against Algeria in 1541 AD and its results

قـــــن محمد*
جامعة الجلفة
guenmoh1730@gmail.com, ALGÉRIE

مقيدش علجية
جامعة الجلفة
mekidal1734@gmail.com, ALGÉRIE

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
17 جوان 2022
تاريخ القبول:
17 اوت 2022

الكلمات المفتاحية:
- ✓ الحملة
- ✓ الجزائر
- ✓ شارلكان
- ✓ حسن آغا

الملخص

شهدت منطقة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط في الفترة الحديثة تطورات سياسية وتغيرات جذرية تمثلت في ظهور الدولة العثمانية الإسلامية و توحد الإمبراطورية الإسبانية تحت راية الكنيسة الكاثوليكية، مقابل سقوط آخر معقل للمسلمين بغرناطة عام 1294م،مما فتح الطريق لإسبانيا كي توجه حملات نحو منطقة المغرب الأوسط، مستغلة الاضطرابات الداخلية بشن حملات صليبية لاستنزاف ثرواتها، وإخضاعها للمسيحية ،والقضاء على السلطة المحلية وعلى قوة العثمانيين ،التي أخذت تنمو وتهدد مصالح اسبانيا و البرتغال وايطاليا وقد بدأت تلك الحملات أوائل القرن السادس عشر الميلادي واستمرت إلى غاية أواخر القرن الثامن عشر. و لعل من أبرزها حملة شارلكان على الجزائر سنة 1541م ، والتي انتهت بالفشل وتركت صدى واسعا على المستوى المغاربي و الأوروبي والعثماني .

Article info

Received
17 June 2022
Accepted
17 August 2022

Keywords:
- ✓ *Campaign-*
- ✓ *Algeria-*
- ✓ *Charles Quint*
- ✓ *Hasen Agha-*

Abstract :

In the modern period, the western Mediterranean region witnessed political developments and radical changes, represented by the emergence of the Islamic Ottoman Empire and the unification of the Spanish Empire under the banner of the Catholic Church, in return for the fall of the last stronghold of Muslims in Granada in 1294 AD, which opened the way for Spain to direct campaigns towards the central Maghreb region. Taking advantage of the internal turmoil by launching crusades to drain its wealth, subjugate it to Christianity, and eliminate the local authority and the power of the Ottomans, which began to grow and threaten the interests of Spain, Portugal and Italy. These campaigns began at the beginning of the sixteenth century AD and continued until the end of the eighteenth century. Perhaps the most prominent of them is Charlekan's campaign against Algeria in 1541 AD, which ended in failure and left a wide resonance at the Maghreb, European and Ottoman levels.

*المؤلف المرسل

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

مقدمة

شهدت منطقة الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط في الفترة الحديثة تطورا ت سياسية وتغيرات جذرية والمتمثلة أساسا في ظهور الدولة العثمانية الإسلامية و توحد الإمبراطوية الإسبانية تحت راية الكنيسة الكاثوليكية. وتزامن ذلك مع سقوط آخر معقل للمسلمين بغرناطة عام 1294م، حيث وجهت إسبانيا خاصة أنظارها نحو منطقة المغرب الأوسط، التي عرفت خلال هذه الفترة اضطرابات عديدة و كثيرة ، تصادفت مع ضعف الدولة الزيانية ، وذلك بشن حملات صليبية لاستنزاف ثرواتها،وإخضاعها للدين المسيحي ،والقضاء على السلطة المحلية وعلى قوة العثمانيين ،التي أخذت تنمو وتهدد مصالح اسبانيا و البرتغال وايطاليا[1].

وقد بدأت تلك الحملات منذ أوائل القرن السادس عشر الميلادي واستمرت إلى غاية أواخر القرن الثامن عشر.

و لعل أهم ما سجله التاريخ في حياة المغرب الأوسط " الجزائر " خاصة و في عهد الدولة العثمانية هو التصدي الإسلامي لأكبر حملة صليبية اسبانية بقيادة شارلكان على الجزائر سنة 1541م ، والتي وجهت لقلب المغرب الغربي وانتهت بفشل وانهزام الإمبراطور الاسباني ،وتركت صدى على صعيد المغرب العربي و أوروبا . ونظرا لأهمية هذه الحملة عالجنا هذا الموضوع، بتعريف قائد هذه الحملة وإبراز شخصيته و كيفية استعداده للحملة وقيادته لها وكذا نتائجها .

1- تعريف شخصية شارلكان أو شارل الخامس:

شارلكان "Charles de Habsbourg ou Charles V, courammment Charles Quint": هو حفيد الملك "فرديناند الأول" ملك أراجون، وإيزابيلا ملكة قشتالة، و ابن "فليب الجميل" و"جان المجنونة" ، ولد سنة 1500م في "جنت Ghent-"ببلجيكا حاليا ، توج دوق بروجانديا و عمره لم يتجاوز 19سنة . لم يرث فقط البلاد المنخفضة (هولندة) فقط بل إسبانيا وممتلكاتها و الأراضي الشاسعة لآل هابسبورج Habsburgs[2] في النمسا وألمانيا ؛ حيث توج ملكا لإسبانيا عام 1516م،و ملكا لجرمانيا في1519م [3].

وقد بلغ من طموح شارلكان، أنه رغب في إقامة إمبراطورية عالمية ذات حكومة مركزية تدين بالعقيدة الكاثوليكية لأنه حامي أوروبا والمسيحية الكاثوليكية ، ولذلك اعتبر صراعه ضد الجزائر بمثابة فتح جبهة ثانية ضد الأتراك العثمانيين. وعلى هذا الأساس حاول الاستيلاء على تونس عام 1535م[4] والجزائر عام1541م ولكن محاولاته باءت بالفشل .

أما على مستوى أوروبا فقد تنافس شارلكان على اللقب الإمبراطوري بين ملك فرنسا فرنسوا الأول (1516-1561م)[5] وملك انجلترا "هنري الثامن"(1491-1547م) ؛ فقد استطاع عام 1525م أن يأسر ملك فرنسا عام 1526م الذي اضطر لإمضاء معاهدة مدريد لصالح "شارلكان "مقابل إطلاق سراحه[6].

2- العلاقات الإسبانية العثمانية في الحوض الغربي للمتوسط قبل 1541م

منذ أن انتقل حكم اسبانيا عام1516م إلى شارلكان، وضع هذا الأخير نصب عينيه هدفه الأول المتمثل في القضاء على الدولة الجزائرية الفتية وإزالة ما تمثله من تهديد ، مستهدفا قطع الطريق أمام توسع الدولة العثمانية ، خاصة أن علاقات الدولة العثمانية بالإمبراطورية الاسبانية قد اتسمت بطابع النزاعات بصورة عامة ؛ فقد كانت كل واحدة من القوتين تريد فرض سيطرتها على حوض البحر الأبيض المتوسط ، ومنه عمل شارلكان جاهدا لاحتلال المدن الساحلية في المغرب العربي وخاصة في المغرب الأوسط ، بغية التضييق على الدولة العثمانية،وتتبع الأندلسيين الفارين من محاكم التفتيش[7].

لقد توالت محاولات شارلكان للإستيلاء على الجزائر باعتبارها القلب النابض للمغرب الغربي خلال سنوات 1516-1519-1531م، كما امتدت محاولاته إلى ضواحي مدينة الجزائر غربا وبالذات شرشال ، مستغانم ، والمرسى الكبير و شرقا لتشمل مدن بجاية ، جيجل و دلس .

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وما نأسف له تعامل أمراء بعض الأسر الحاكمة مع العدو الاسباني ضد الوجود العثماني . مثلما قام به ملك تلمسان "أبو حمو" عام 1518م و "محمد السابع بن عبد الله الثاني" ، فقد أثبتت تجارب الصراع في الحروب طويلة الأمد على جبهتي الشرق والغرب أن الانتصارات التي أحرزها الصليبيون لم تكن إلا بسبب تمزق الصف المغربي العربي ، واعتمادهم على الخونة والخداع أكثر من اعتمادهم على قوة السلاح[8] .

ظل العثمانيون في عهد السلطان "سليمان القانوني" (1520– 1566م) [9] صامدين أمام هذا العدوان الصليبي، من خلال استرجاع مواقع كانت بيد الإسبان [10] ، حيث استرجعت الدولة العثمانية عام 1517م مدينة تنس ، و ضمت جزيرة "رودس Rhodes " عام1522م[11] ، و دمرت قلعة البنيون [12] في الجزائر عام1529م ، وانتصرت في جزر البليار واستولت على "ماهون" عام 1530م ،إضافة إلى تحرير مدينة "شرشال" سنة 1531م[13] .

كان غرض شارلكان من احتلال موانئ تونس وطرابلس هو تضييق الخناق على العثمانيين بالجزائر ومحاصرتهم والقضاء على وجودهم. لكن العثمانيين وسكان الجزائر أحكموا الصلة مع الدولة العثمانية التي التزمت بمد يد المساعدة لهم[14].

بعد تنصيب شارلكان إمبراطورا للإمبراطورية الرومانية المقدسة وقع جزء من الشمال الفرنسي ضمن أملاكه في عهد ملك فرنسا "فرانسوا الأول" (1494-1574م) ،حيث كان هذا الأخير يشعر بالخطر المحدق به وببلاده في كل وقت من الشرق والجنوب ، لسوء وضعية بلاده.

وحتى يمنع أي شكل من أشكال التقارب بين فرنسا واسبانيا وحليفاتها ، اغتنم السلطان "سليمان القانوني" الضعف الذي ظهر على الملك "فرانسوا الأول" ، ومتن العلاقة معه بمعاهدة الامتيازات عام1535 م،و أعقبها بمساعدة مالية هامة له سنة 1536م[15].

كما استنجدت فرنسا بالأساطيل العثمانية و إيالة الجزائر [16] ضد الغارات الاسبانية على شواطئ فرنسا البروفانسية فاستدعي خير الدين لهذه المهمة فلبى النداء وفك الحصار على مدينتي" نيسNice وطولون Toulon "[17] ، وطرد الاسبان منها[18]. وأهم ما نذكره في هذه المرحلة هو أن خير الدين بربروس كان رجل الأحداث التاريخية وصانع البطولات في حوض المتوسط ، مما شجع السلطان العثماني " سليمان القانوني" إلى دعوته إلى العاصمة اسطنبول لقيادة الأسطول العثماني الإسلامي في حربه العنيفة ضد القوات المتجمعة حول شارلكان . ونظرا لأعماله الجليلة التي اعترف له بها السلطان "سليمان القانوني" منح خير الدين لقب بايلرباي[19] الجزائر[20] . وغادر المدينة تاركا وراءه نائبه "محمد حسن[21] آغا" [22] ، الذي أظهر وجها مشرفا خلال مقاومة الغزو الاسباني، وفي توطيد الأمن ووضع أسس الإدارة المستقرة و العمل على تثبيت و توحيد البلاد بسلطة مركزية جزائرية .

وإلى جانب ذلك لم يهمل "محمد حسن آغا" أمر الغزو والجهاد ودعم الأندلسيين ،ولم يترك الإسبان في راحة في الحوض الغربي من البحر المتوسط ، أين كانت الوقائع والمغامرات البحرية متتالية خلال المدة التي تلت خروج "خير الدين" من الجزائر والتي سميت بحملة شارلكان على الجزائر. وأهم هذه الوقائع البحرية معركة جبل طارق ببلاد الأندلس 1539-1540م[23]،

ونظرا لقوة "حسن آغا" الحربية والسياسية اعترف له السلطان بلقب باشا [24] الجزائر تشجيعا لأعماله الحربية الناجحة ، بينما كان خير الدين يقوم بنشاطاته البحرية في شرق المتوسط .

وقد برز "درغوث باشا "[25]خلال مواجهة تحرشات قوات شارلكان و على رأسها "أندريا دوريا "[26] في الحوض الغربي ، وتمكن من السيطرة على معظم الموانئ الساحلية التونسية ومنها المهدية ،و ألحق ب"الحسن الحفصي" [27] الخاضع لحماية الإسبان هزائم متتالية في مواطن مختلفة. وفي عام 1539م جهز السلطان العثماني أسطولا بحريا بقيادة خير

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الدين لاسترجاع "كاستيل نوفو" من أيدي دوريا ولكن الظروف صرفته عن ذلك ،وعين بدله "درغوث باشا" الذي ضاعف من شن الهجومات على سواحل ايطاليا وإسبانيا التي أثارت غضب شارلكان، فكلف أندري دوريا بملاحقته واعتقاله حيا أو ميتا ،و تم له ذلك عام سنة1540 م[28]. مما جعل الجزائر ترسل أسطولا لمهاجمة جبل طارق ، فنهب الأسطول المدينة وأسر العديد من السكان وكان هذا بقيادة الرايس "قمراني "و الرايس "علي حامد"[29] .

ومن جهة أخرى يذكر المؤرخ الإسباني "مارمول كاربخال" الذي شارك في الحملة "...أن الهدف منها كان تخريب هذه القاعدة البحرية- جبل طارق- التي كان ميناؤها عادة مملوءا بسفن المسيحيين التي يجلبها القرصان من أنحاء البحر المتوسط مشحونة بالأسرى والغنائم ..."[30] .

3-أسباب حملة شرلكان الكبرى

تعددت أسباب الحملة ما بين أسباب سياسية و عسكرية ودينية واقتصادية.

3-1: الأسباب السياسية والعسكرية

عمل شارلكان جاهدا على خلق كتلة أوروبية قوية تجابه العالم الإسلامي، كما أراد الانتقام للشرف الاسباني الذي تحطم مرات عديدة أمام الجزائر وعلى يد العثمانيين سنوات 1516م، 1519 م ،1531م .كما أراد من هذه الحملة كسر التحالف الفرنسي العثماني ، بحيث كان يرى في العلاقات بينهما خطرا عليه وعلى سياسته في أوروبا وإفريقيا . فرأى ضرورة تخفيف الضغط العثماني على أملاك الإمبراطورية بوسط أوروبا ،خاصة بعد استيلائهم على المجر 1526 م وحصار هم لفينا 1529م،والثأر من معركة "بروصة" عام1538م[31] التي انتصر فيها العثمانيون على التحالف الصليبي بقيادة البحار" أندريا دوريا "في سواحل ايطاليا [32] ، كما هدف من خلال هذا التحالف إلى صرف أنظار العثمانيين عن الحوض الغربي للمتوسط . كما شكلت القوة العثمانية وتعاظمها في المغرب خطرا على الإسبان ، مما دعا شارلكان إلى التخطيط لتحطيم هذه القوة البحرية الجزائرية والعثمانية ، انتقاما لغارات خير الدين على السواحل الايطالية والاسبانية،و ثأرا لهزائمه[33] . بكسر شوكة الجزائر ، و ذلك بهدمها حجر حجرا ومحو أثر الإسلام فيها[34] ، لتكون أساس وقاعدة تكوين إمبراطورية عظيمة مترامية الأطراف واسعة النفوذ مهابة الجانب خاصة بعد انتخاب شارلكان إمبراطورا للغرب سنة 1519م .

3-2: الأسباب الدينية

مثلت هي الأخرى دافعا لشن الحملة الكبرى على الجزائر ، وقد تمثلت في الحقد الديني الموروث عن الحروب الصليبية ضد الشعوب الإسلامية عامة و الجزائر خاصة و الرغبة في الانتقام و التنصير ونشر المسيحية ومقاومة الإسلام في عقر داره، فضلا عن مطاردة الإسبان للأندلسيين و محاولة وضع حد لنشاطاتهم ومنع بلدان المغرب من تقديم العون لهم [35].

3-3:الأسباب الاقتصادية

عزز انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية التحالف الإسلامي ضد الدول الأوروبية المسيحية وتهديد أساطيلها وكثرة غنائمها ، بل تجاوز الأمر إلى تهديد سواحلها وأراضيها ،مما أدى إلى إرسال شكاوى إلى شارلكان للوقوف أمام هذا التحالف ومواجهته ، خاصة أن الجزائر منذ احتلال تونس من طرف الإسبان تحولت إلى وكر للقراصنة [36]، كما أن احتلال الجزائر يوفر موضعا استراتيجيا بصفة دائمة . يسمح أن يكون منطلقا للتوسع الاستعماري داخل البلاد المغربية لإستغلال الثروات الطبيعية والاقتصادية والبشرية، ومنها خيرات الشريط الساحلي كصيد السمك،واستغلال المرجان [37].

4-الظروف المساعدة على قيام الحملة على الجزائر 1541م

إضافة إلى الأسباب السابقة ، فقد كانت هناك ظروف سياسية أخرى مساعدة لقيام شارلكان بالحملة منها معاهدة نيس عام 1538م ، بين الملك فرانسوا الأول وشارلكان والتي تعهد فيها ملك فرنسا بأنه لن يحاربه ولن يقوم بأي عمل ضده أثناء محاربته للعثمانيين ، مما فتح المجال الواسع لشارلكان كي يعد حملته ضد الجزائر ، خاصة بعدما تشجعت القوى

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم
Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الأوروبية للقيام بهذه الحملة عقب إصدار البابا بولس الثالث بيانا أعلن فيه أن هذه الحملة هي حملة صليبية وأن واجب كل مؤمن بالمسيح مخلص للنصرانية ، أن ينضم إليها وأن يشارك في محاربة الكافرين ،حيث أنه خصص لها نصف ميزانية عام1539م ، كما شاركت القوى الدينية الإسبانية (كرادلة طليطلة ،وبورغوس وأسقف اشبيلية ومطران قرطبة)، بجيوشها وأحسن قاداتها وإمكانياتها [38].

ومما شجع شارلكان أيضا استغلاله واعتماده على القوى الداخلية المعارضة للسلطة المحلية في داخل الكيانات المغاربية مثل وهران ، تلمسان ، تونس بحيث حاول استغلال الخلافات والصراعات السياسية ، وكذا الأسرى الفارين من الجزائر إلى بجاية من أجل الإستفادة منهم في نقل أخبار وأسرار الحكام المحليين [39] ، في وقت كان فيه خير الدين بالشرق مما أحدث فراغا وتصدعا في القوة المعنوية المستمدة من شخصيته[40] . وعليه فإن هذه الظروف السياسية مساعدة على شن حملة عسكرية على مدينة الجزائر قلب البلاد المغاربية ، تساهم في تفكيك وتجزئة وتقسيم بلاد المغرب العربي ، تمهيدا لسياسة التفتيت المادي و المعنوي لقوى العرب والمسلمين ودخول إفريقيا ، وكل ذلك في إطار حملة عدوانية تدميرية[41].

5-مراحل الحملة الإسبانية على الجزائر

5-1: الاستعدادات الإسبانية المادية

لم يهتم شارلكان بمن نصحه على عدم قدرته مواجهة السلطان سليمان وخير الدين بربروس ولا إلى البابا أو الأمير أندريا دوريا القائد البحري بعدم الغزو في فصل الخريف لخطورة الرياح على الأسطول ، إلا أن شارلكان أصر على المضي في حملته[42] ؛ فتحصل على تقارير عن طريق الجواسيس الإسبان الأسرى عن استعدادات الجزائريين لمواجهة الحملة ،حيث قدموا له وصفا تفصيليا عن تسليح المدينة من خلال المراقبة الدقيقة [43].

شرع الإمبراطور في التحضيرات السرية ، فقام بتنظيم الأسطول منذ صيف 1541م؛ فبينما انطلقت سفن النقل محملة بالجيوش الاسبانية، كان شارلكان لا يزال في جنوة يعمل على جمع قوته منها ؛ إذ جهز 36 سفينة حربية. وجاء يوم 15سبتمبر 1541م ، بجيش ضم أفضل المقاتلين والنبلاء من اسبانيا و ألمانيا وايطاليا بالإضافة إلى المتطوعين (1100متطوع) ، كما أرسل البابا "يوحنا الثالث" جيشا بقيادة حفيده "كولونا". أما رهبنة مالطا (فرسان القديس يوحنا)فقد ساهمت ب 140مقاتلا من المشاة وألفي فارس[44].

اشتمل أسطول "شارلكان" على 450سفينة نقل ضخمة و 65 سفينة حربية كبرى ، وبلغ مجموع عدد أفراد البحارة 12الف ، تولى قيادتها "أندريا دوريا" وتولى "شارلكان" قيادة الحملة إلى جانب قادة أمثال : "فرناند كورتيز" غازي المكسيك وولديه.

وكانت القوات الأوروبية في الجيش البري منظمة على النحو التالي : القوة الاسبانية تمثل مقدمة الجيش بقيادة "فرناندو كونزاك" ،أما القوة الألمانية والتي تمثل صدر الجيش بقيادة "فون فرينزبرق" ، في حين القوة الايطالية وفرسان مالطا قاتلت في المؤخرة بقيادة "كاميللو كولونا" ، إضافة إلى قوات من هولندة، وكان هؤلاء الجنود قد قاتلوا في أوروبا ولديهم خبرة واسعة[45]. وحتى يكتمل هذا المشهد العسكري الاستعراضي ؛ اصطحب شارلكان كبار أشراف أوروبا وأميرات ايطاليا و إسبانيا و ألمانيا للإحتفال مع "شارلكان" بعد انتهاء المعركة وانتصاره في مدينة الجزائر[46].

5-2:استعدادات حسن آغا

ما أن تواترت الأخبار إلى مسامع "حسن آغا" عن الحملة ، حتى بدأ يستعد للحملة معتمدا على المعلومات التي كانت تصله بشكل دوري من طرف جواسيسه بمرسيليا وطولون، فبدأ يتخذ احتياطات دفاعية فطلب النجدة من خير الدين و الباب العالي الذي تماطل وزيره "لطفي باشا" بسبب غياب السلطان "سليمان" في حملة المجر مما ترك "حسن آغا" والجزائريين وجها لوجه مع اكبر أسطول في العالم في تلك الفترة ، وفي النهاية أرسل سليمان الدعم ، لكنه تأخر في ذلك وبسببه طرد "لطفي باشا". ورغم ذلك شرع "حسن آغا" في شراء الأسلحة من

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

فرنسا [47]، و تجنيد 1500 عامل قدموا من المناطق الداخلية للإسراع في البناء وترميم ما تهدم، كما قام بتوزيع أربعمائة أسير من الرجال الأشداء لحراسة الحارات وتنصيب المدافع على الأبراج[48] ، وقطع أشجار البساتين كلها خوفا من أن يستتر فيها النصارى عند القتال وبدأ ببستانه[49] ، وقام بفتح مخازن الأسلحة وشرع في توزيع البنادق و البارود والقذائف على المتطوعين وحفر الخنادق ورفع الألوية فوق الحصون والأبراج [50]، وجمع العلماء والأعيان وشيوخ الزوايا حول الشيخ "سعيد الشريف" لتنظيم وتنشيط المتطوعين [51]،وقدم خطابا تضمن توجيهاته وقرر مع أركان حربه أن يسلك نفس الطريقة التي يتبعها الجزائريون . ونجحوا فيها خلال معاركهم السابقة مع الإسبان[52] ، والتي مكنتهم من النجاح مرتين متتاليتين ، وتتمثل في تحصين المدينة وانتظار تطور الوقائع ومراقبة تحركات العدو والانقضاض عليه بعد ذلك . بينما تقوم قوات الشعب بحركات التفاف حوله و لا تترك للاسبان وقتا للراحة . فما كاد الإسبان ينزلون الأرض حتى بدأ المجاهدون بتنفيذ خطتهم وانطلقت كتائبهم الخفيفة الحركة قليلة العدد ، تهاجم الإسبان من كل مكان بقيادة البطل "الحاج البشير[53]"[54].

5-3: المفاوضات مع خير الدين

وخلال الاستعدادات الأولى للمعركة حاولت اسبانيا إضعاف البحرية العثمانية ،وذلك باستمالتها وتم ذلك بإرسال جواسيس من قبل "شارلكان" إلى اسطنبول للاتصال بخير الدين[55] ،ومفاوضته على أساس تعينيه ملكا على شمال إفريقيا[56]، واعتراف اسبانيا بملكيته ، مقابل اعترافه بتبعيته لشارلكان ودفعه لجزية سنوية ، واستمرت المفاوضات طوال السنتين من الزمن تحت إشراف "أندريا دوريا" .

أوهم خير الدين "أندريا دوريا" بقبوله العرض الاسباني ،ووقوعه في الفخ . وفي مقابل ذلك كان يطلع السلطان العثماني على تطور المفاوضات . وعندما وصل وفد المفاوضات برئاسة "أندريا دوريا" وعضوية ثلاثة جواسيس وهم "الاستون دي ألاركون" و الكابتن "فيرقارا" والدكتور اليهودي "رميو "، تباحث الطرفان في كل تفاصيل العرض[57]. واتفقا على خطة قدمت إلى خير الدين و السلطان العثماني.

وفي الوقت الذي كانت فيه المفاوضات تجري بين خير الدين باشا والوفد الاسباني ،كلف "شارلكان" الحاكم الاسباني على وهران الكونت " الكوديت " لإقناع "حسن آغا" بالخيانة مقابل تنصيبه ملكا على الجزائر ، وبعد اطلاع "محمد حسن آغا" لخير الدين على الاتصالات، طلب منه مواصلة إلهاء الكونت ، حتى يتمكن من القدوم بالأسطول للقضاء على الاسبان ومن تحالفوا معهم ضد الجزائر[58] .

وفي هذه الأثناء ألقي القبض على الجواسيس وأودع الدكتور اليهودي "روميو" السجن ،وحوكم بتهمة تحريض أحد الرعايا العثمانيين على العصيان[59] . وكان وقع هذا الفشل مريرا على القس "أندريا دوريا" بقدر ما كان مزعجا للإمبراطور "شارلكان" الذي علق أملا كبيرا في إحراز نصر كبير يحس أنه استطاع ضم خير الدين لقوته[60].

5-4: المفاوضات مع حسن آغـا

بعد فشل "شارلكان" في مفاوضاته الأولى مع "خير الدين" ، حاول مع نائبه "محمد حسن آغا" خلال التطورات الأولى للمعركة ، فبعد احتلال كدية الصابون يوم 23 أكتوبر 1541م ، أرسل "شارلكان" رسالة إلى "حسن آغا" عن طريق مندوب له هو "لورنزو إيمانويل" لإقناعه بالاستسلام بعد أن باتت مدينة الجزائر مطوقة. و بعد وصول المندوب إلى الجزائر ، أبلغ "محمد حسن آغا" الرسالة التي يحملها ؛ ومما جاء فيها : " أنا ملك اسبانيا الذي استولى على تونس وأخرج منها "خير الدين" ، وتونس أعظم من الجزائر وخير الدين أعظم منك" فأجابه "محمد حسن آغا : " غزت إسبانيا الجزائر في عهد عروج مرة وفي عهد خير الدين مرة ولم تحصل على طائل ، بل انتهت أموالها وفنيت جنودها وستحصل للمرة الثالثة كذلك إن شاء الله ..."[61] .

وهناك بعض المصادر التاريخية تذكر أن "حسن آغا" تعامل مع حاكم وهران "الكوديت" واتفقا على أن يسلمه المدينة ويحصل على لقب الباشا بشرط أن يهجم الإمبراطور بقوة عظيمة عليها

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

حتى لا يتضح أمره . ويبقى أن أصحاب هذا الخبر التاريخي غير معزز في قولهم بأدلة تؤكد صحة ما جاؤوا به.

5-5:انطلاق المعركة

لما فشل الإمبراطور شارلكان في كسب قوة خير الدين عن طريق المفاوضات ، لم يبق أمامه غير الحرب ، فتحرك بأسطوله مغادرا مرسى " ماهون" يوم 18 أكتوبر1541م ووصل إلى ميناء الجزائر في الساعة التاسعة من صباح يوم20 أكتوبر 1541م ، وأخذ يعرض قواته أمام مدينة الجزائر لإرهاب حاميتها ، ثم توجه إلى منطقة "رأس تامنفوست"[62] ، أين خيم بها مؤقتا ثم عاد نحو الضفة اليسرى لوادي الحراش ، وهنا بدأ ينزل جنوده وقرر البدء في تنفيذ معركته منذ يوم 24 أكتوبر1541م ، فتولى بنفسه قيادة التحرك على رأس الفيلق الألماني ، الذي تعرض لغارات المجاهدين التي أجبرتهم للتوقف من حين إلى آخر. وفي النهاية وصلت القوات الإسبانية إلى "كدية الصابون" ، حيث دارت معركة قاسية مع المجاهدين ،الذين استماتوا في الدفاع والهجوم ومنهم "الحاج باشا" و"الحاج مامي"، والقائد" الأخضر" و "الحاج باكير" ، الذي كان يحارب في "رأس تافورة"[63]، وتكبدت القوات الغازية خسائر بشرية قدرت بحوالي ثلاثة آلاف جندي[64].

تمكن الإمبراطور بعدها من احتلال مجموعة من التلال التي تصل ما بين "الكدية" و"قنطرة العفرون"، واتخذها قاعدة للجنود وأخذ على الفور يوسع قاعدة عملياته .

وفي هذه الفترة بعث شارلكان مندوبا ل"حسن آغا" للتفاوض معه وإقناعه بالاستسلام الذي رفضه هذا الأخير [65] ، واكتفى أن يبعث له طلب حرية المرور لمن أراد من أهل الجزائر . وعندما عرف شارلكان أن حامية الجزائر مصممة على الدفاع المستميت ، قصف المدينة من أجل تدميرها ، غير أن المدفعية لم يتم إنزالها بعد . وفي الوقت نفسه كان المجاهدون يوجهون ضربات موجعة إلى القوات الاسبانية بأمر من "حسن آغا" ،مستغلين ظلمة الليل وحالة السكر التي كان عليها الجنود الاسبان الذين كانوا يحتفلون مسبقا بالنصر [66] في كل مكان ، حتى قال أحد فرسان مالطا :" لقد أذهلتنا هذه الطريقة في الحرب لأننا لم نكن نعرفها من قبل" وكانت أعداد المجاهدين تتعاظم باستمرار نتيجة وصول المتطوعين وكثرة الغنائم.

ومع بداية الليل بدأت الأمطار تتهاطل بغزارة ، بينما هبت رياح عاتية من الشمال الغربي فتعالت الأمواج وأصبح الأسطول الذي يحمل السلاح الثقيل "المدفعية" في مأزق خطير ولم يكن للاسبان خيام يحتمون بها فقضوا ليلة بين الماء والوحل والظلام الدامس والرياح القوية ،ولم يكن لهم من حل إلا الاستسلام أمام نيران المجاهدين.

وفي فجر اليوم التالي قاد المجاهد "الحاج البشير" الهجوم على سفن الأسطول الاسباني المشرعة أمام "رأس تافورة" وتلقت الفرقة الايطالية الصدمة الأولى ، جعلتها تتراجع إلى معسكرها واندفع المجاهدون إلى الأمام ،و استطاعوا أن يحدثوا في القوة الايطالية فزعا، أدى بها إلى الانقسام ، مما ساعد المجاهدين على الانقضاض عليها حتى وصول فرق فرسان مالطا .

وتمكن بعد جهد كبير القائدان "كولونا وصالون" من جمع ما بقي من الفرقة الايطالية ، ثم تراجعت قوات المجاهدين ودخلت بانتظام من باب عزون ثم أغلقت الأبواب وبقيت القوات المسيحية مكشوفة تحت سيل المطر الغزير .

ولما سمع شارلكان بالخبر امتطى جواده و اقتحم مع قواته منطقة الخطر، مما أدى به إلى فقدان نصف عدد أفراد قوته وانسحب بعدها مهزوما[67].

وفي الوقت الذي تشتت قوات الجيش الإمبراطوري سريعا ، أخذت الأمواج والعواصف بدورها تغرق الأسطول البحري الاسباني؛ فتحطمت مائة وخمسون(150) سفينة قذفتها الأمواج على أرض الساحل، أما السفن الحربية فابتعدت عن مركز الخطر ، غير أن من كان في جوفها شكل خطرا أكبر، إذ كان العاملون على المجاديف من الأسرى المسلمين وعددهم ألف وأربعمائة بحار ؛ مائة وخمسون من الأتراك والباقي من تونس والجزائر ، تركوا المجاذيف وفروا ونزلوا إلى الجزائر لنصرة إخوانهم[68].

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ولقد حاول شارلكان جمع ما قذفت به الأمواج من عتاد ، غير أن المجاهدين كانوا أسرع منه، وحاول "دوريا" من جهته المحافظة على رجاله ومتاعه بقذف القنابل ،إلا أن عملياته لم تحدث الكثير .

و أمام هذه الكوارث التي لحقت بالقوات الاسبانية ، ظل الإمبراطور يردد " فلتكن إرادتك يا رب" وحاول إعادة تشكيل قواته ، غير أن الفزع والرعب سكن رجاله و كانت الحلول المتاحة أمامه محدودة ،إما الانسحاب ببقايا قوته وإما إعادة تنظيمها واختيار بقعة مناسبة للدفاع وانتظار المناخ ، وانقسمت وجهات نظر القادة في تأييد أحد الحلين ، وكان رأي قائد الأسطول"دوريا" هو العامل الحاسم في ترجيح أحد الحلين ، بحيث شرح له الوضعية ، و رأى أنه من الواجب الانسحاب، و أيده معظم قادة الجيش أما "فرناندو كورتيز" فكان يرى أنه من الواجب البقاء والمقاومة وأيده في ذلك حاكم وهران "الكوديت "،غير أن كفة الانسحاب هي التي رجحت[69].

أخذت قوات شارلكان في الانسحاب وتوقفت أمام وادي الحراش يوم27 أكتوبر1541م. وبسبب خوف مواجهة سيوف الجزائريين ، ألقى عدد كبير من الصليبيين أنفسهم في وادي الحراش الذي ارتفع منسوب مياهه بسبب غزارة الأمطار التي تحولت إلى سيول[70] ،أما باقي القوات فقد عبروا إلى الضفة الأخرى صبيحة يوم 28 أكتوبر1541م وقضوا ليلتهم أمام واد الحميز ، وفي 29أكتوبر1541م وصلوا إلى "رأس تامنفوست". وخلال فترة السير كانت القوات الاسبانية تتعرض لغارات المجاهدين ،والتي قضت على أعداد كثيرة منها، واضطر الإمبراطور إلى التضحية بعدد من الخيول لإطعام جيشه[71].

بدأت عملية ركوب البحر باتجاه مدينة بجاية يوم01نوفمبر 1541م ووصلها يوم10 نوفمبر 1541م ، وكان الإمبراطور آخر من ركب.

وفي الطريق ابتلع البحر الهائج سفنا أخرى، وكانت عمليات ترميم السفن المعطوبة تقام فوق السفن بدون توقف. ولما وصلوا إلى بجاية وجدوا الموقف أسوا [72]؛ فقد تعذر عليهم الحصول على المؤن ، فما كان على الإمبراطور إلا أن يقضي معظم وقته في الكنائس يصلي و يبتهل ، وأمر بجمع اليهود وقتل بعضهم واسترقاق بعضهم وبيعهم في أسواق أوروبا [73] . ثم غادرها يوم 16نوفمبر1541م [74] .

وعندما وصل إلى بلاده رمى تاجه في البحر وأقسم ألا يضعه على رأسه إلا بعد استيلائه على الجزائر[75]. ثم اعتزل شارلكان السياسة واعتكف في أحد الأديرة ، ليموت من حسرته بعد عدة أشهر من الحملة [76].

6-نتائج الحملة

كان لهذا النصر نتائج متعددة داخل الجزائر و خارجها ،

1- فشل حملة شارلكان ،إذ بلغت خسائر العدو الصليبي 200 سفينة من بينها 30 سفينة حربية و 200 مدفع ،والقضاء على 12 ألف مقاتل (بين قتيل غريق) ، وانتشار جثث الصليبيين والخيول من دلس إلى شرشال ، إضافة إلى تدمير كامل عتاد وتجهيزات الحملة. وقد أرسل "حسن آغا" تقريرا مفصلا بهذا النصر المبين لإبلاغ السلطان "سليمان القانوني" ، والذي بموجبه أصدر فرمان تعيين "حسن آغا" باشا على الجزائر ونائبا لخير الدين ، مكافأة له على ما قدمه من جهد وما بذله من تضحية ،وما أظهره من كفاءة في إدارته للبلاد، كما أرسل له القفطان والهدايا السلطانية القيمة ،و التي شملت كذلك الأعيان وكبار الجند [77].

2- نزلت أنباء الهزيمة نزول الصاعقة على أوروبا، ، لأن ما حدث في الجزائر يعتبر أعظم هزيمة مني بها الإمبراطور شارلكان منذ جلوسه على عرش إسبانيا، فاهتز نتيجة لذلك نفوذه في أوربا، ولم يبق له أي حليف سوى "هنري الثالث" ملك إنجلترا. وفي المقابل بادر ملك فرنسا فرنسوا الأول إلى عقد معاهدات مع السلطان سليمان القانوني، وكان فرح الفرنسيين عظيماً ؛ لأن سقوط الجزائر كان يؤدي لا محالة إلى سقوط فرنسا.ثم انضم إلى ملك فرنسا الدوق (دي كليف) وملك الدنمارك وملك إسكندينافيا.

3- غنم الجزائريون من الحملة غنائم عظيمة أدت إلى تحسين مستوى الحياة ،كما أقيمت الأفراح وتواصلت احتفالات النصر الثالث على اسبانيا وحلفائها في ظرف ثلاثين سنة .

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

4- أعاد "حسن آغا" ترميم وبناء كل الثكنات والأبراج التي تضررت أو تهدمت من قبل الحملات الصليبية ،ونصبت المدافع التي غنمها من الحملة استعدادا لأي هجوم.

5- عودة الأمن و الأمان إلى الجزائر بعد هذا النصر الذي انتشرت إخباره في مشارق الأرض ومغاربها ، واتسع نفوذ الأتراك داخل البلاد؛ فالسلطان الزياني" أبو محمد الزياني" الذي كان قد أعلن تبعيته للإسبان خصوصاً بعد احتلالهم تونس سنة 1535م . جعلته هزيمة شرلكان يعيد النظر في سياسته، ويعلن تبعيته للأتراك.

6- كان يهود العاصمة أكثر الناس فرحا ، لما كانوا يضمرونه من حقد للإسبان الذين اضطهدوهم بأوروبا ؛ فقد وجدوا بالجزائر الأمن والاستقرار لممارسة نشاطهم .وفي الخارج طغى الرعب على نفوس الأوروبيين لمدة طويلة ،ولم يعد شارلكان قادرا على التفكير في حملة أخرى على الجزائر التي أصبحت تعرف بالمحروسة، "وبقيت الجزائر كالعروس، تختال في حليها وحللها ؛ من رخاء الأسعار، وأمن الأقطار "[78].

7- تعددت فئات الأسرى من الأوروبيين (رجال -نساء - وأطفال)، و كان لهم دورا هاما في إثراء الخزينة بأموال الفدية وباليد العاملة[79].

8- ترتب عن الهزيمة خيبة أمل كبيرة في كل أرجاء أوروبا وعمت الأحزان بسبب انتصار وتبخر آمالها في تحقيق نصر حاسم والقضاء على الجهاد البحري.

و بقي الرعب من المسلمين في قلوب أهل أوروبا لمدة طويلة، وطغى شبح خير الدين وحسن اغا على العامة والخاصة، حتى أصبح الناس إذا رأوا جفناً عن بعد نسبوه إلى خير الدين، فيتصاعد الصراخ و يكثر العويل، ويفر السكان من ديارهم ومن حقولهم ومتاجرهم. وإذا حطمت الزوابع مركباً توهم الناس أن خير الدين بربروسة هو الذي أثار البحر وهيجه وأغراه على إغراق سفنهم.

9- إحباط أكبر حملة صليبية على الجزائر و التي كان تأثيرها شديدا على العالم الأوروبي بحيث تدهورت العلاقات من جديد بين ملكي فرنسا واسبانيا ، ومد السلطان "سليمان" يده إلى "فرانسوا الأول" ضد شارلكان ، مما أدى إلى انتزاع مدينة نيس من يد الإسبان و إعادتها لفرنسا، و استقرار "خير الدين" بأسطوله في مدينة طولون واتخاذها قاعدة للجيش الإسلامي إلى غاية 1544م[80].

وبهذا الانتصار اكتسبت الجزائر هيبة دولية وأصبحت الجبهة المتقدمة في الصراع الإسلامي المسيحي في غرب المتوسط، وهذا من خلال ما جاء في رسالة بعث بها مسلمو غرناطة للسلطان "سليمان القانوني" سنة1541 م، بعد الحملة على الجزائر مباشرة " أنها سياج لأهل الإسلام، وعذاب لأهل الكفر والطغيان"[81] . ومنه مهدت الحملة لإنتصارات العثمانيين في شمال إفريقيا بعد 1541م . فقد توالت الإنتصارات بالقضاء على دولة بني زيان سنة 1555م . وضم تلمسان إلى الدولة العثمانية بشكل نهائي. وأُجبر الإسبان على الانسحاب من طرابلس الغرب سنة 1552م ، وميناء تونس سنة 1553م ، و بجاية سنة 1555م ، وحوصروا في وهران مراراً بعد 1556م . وأخرجوا من تونس سنة 1569م .

هكذا تركت حملة شارلكان على الجزائر 1541م ، آثاراً عميقة على مستقبل المخططات الإسبانية في شمال إفريقيا، ومستقبل الوجود العثماني في الجزائر، وكذا خريطة الصراع السياسي في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط .

5. قائمة المراجع: طريقة (APA)

- **باللغة العربية :**
- **المؤلفات:**
- - العسلي بسام ، (1980)، خير الدين بربروس والجهاد في البحر 1470- 1547 ، ط1، بيروت ، لبنان ، دار النفائس.
- - المدني أحمد توفيق ، (2007) ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، ط1، الجزائر ، دار البصائر.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- - المطوي محمد العروسي ، (1982) ، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ط2 ، بيروت ، دار الغرب السالمي .
- - الهاشمي عبد المنعم ، (2004)، الخلافة العثمانية، ط1، بيروت لبنان ، دار ابن حزم
- -الهلالي الميلي مبارك محمد ،(2009)، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
- - أوزوتونا يلماز ،(1988)، تاريخ الدولة العثمانية ،ترجمة عدنان محمود سلمان، مراجعة محمود الأنصاري، ،اسطنبول تركيا، منشورات مؤسسة فيصل.
- - برانشفيك روبير ، (1988)،تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي ،تعريب حمادي الساحلي، بيروت ،دار الغرب الإسلامي .
- - بربروس خير الدين ، (1431هـ/2010م)،مذكرات ... ، ترجمة محمد دراج ، ط1،الجزائر، دار الأصالة.للنشر والتوزيع .
- - بن رجب بن المفتي حسين ، (2009)، تقييدات ابن المفتي في تاريخ بشاوات الجزائر وعلمائها ، دراسة و تحقيق فارس كعوان ،ط1،الجزائر، بيت الحكمة .
- - تابسيل ر ف ،(2011) ،معجم الدول والأسر الحاكمة في العالم عبر العصور، الجزء الأول الألفبائي ، ترجمة أحمد عبد الباسط ،مراجعة إسحاق تواضروس عبيد ،ط1، القاهرة، المركز القومي للترجمة .
- - سرهنك إسماعيل ،(1313هـ) ، من حقائق الأخبار عن دول البحار، ج1،ط1، بولاق ، مصر،المطبعة الأميرية.
- - سليمان نوار عبد العزيز وآخرون ، (1999) ، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ، مصر، دار الفكر العربي .
- - شوفالييه كورين ،(2007) ،الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر1510-1541م ترجمة جمال حمادنة، الجزائر،ديوان المطبوعات الجامعية .
- -التلمساني محمد بن محمد عبد الرحمان الجيلاني بن رقية(2017) ،الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، ط1،ضبط وتعليق خير الدين السعيدي الجزائري ، جيجل ،الجزائر ، أوراق ثقافية للنشر والتوزيع.
- -الصبان سهيل ، (2000) ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ،الرياض، مطبوعات الملك فهد الوطنية.
- -عباد صالح ،(2012)، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830 ،الجزائر ، دار هومة.
- -مروش المنور ، (دون تاريخ)، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر القرصنة الأساطير والواقع، ج 2، الجزائر،دار القصبة .

- **باللغة الفرنسية :**

- - Berbbruger Adrian , (1860) , Le Pégnon D'Alger ,ou les origines Du gouvernement Turc en Algérie , Alger , Challamel Libraire.
- - Durand De Villegaignon Nicolas , (1874), Relation De L'expédition De Charles-Quint contre Alger , paris, sans editeur .
- -Grammont H-de ,(1887), Histoire d'Alger sous la domination Turque1515-1830 , Paris, Ernest Leroux éditeur.
- - Haedo Diégo , (1881) , Histoire des rois d'Alger ,traduité et annoté par H-D de Grammont , 4place gouvernement Alger , Adolphe Jourdan , Libraire - Editeur.
- - Marmol Carajal Luis del ,(1667). L'Afrique... , (1520-1600), vol 3T, raduction de Nicolas Perrot sieur d'Ablancourt. Paris,. ....Louis Billaine
- - Rang Sander – Denis Ferdinand , (1837), Fondation de la Régence D'Alger, Histoire des Barberousse , Expédition de Charles –Quint, T2 , Paris , sans éditeur .

- **الأطروحات:**

- -بن خروف عمار ، (1983)، العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب 1518-1659،رسالة ماجستير ،إشراف د - ليلى الصباغ ،قسم التاريخ ،جامعة دمشق ،سوريا.

- **المقالات:**

- -باسي روني، (1392هـ - جانفي 1973)،"**حصار شارلكان للجزائر**" ،ترجمة عبد الحميد بن هدوقة ،مجلة الثقافة ،السنة الثانية ،ع12، ص ص 75- 89.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- -التميمي عبد الجليل، (يناير 1975) ،"**رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة 1541**"، المجلة التاريخية المغربية ، ع 3، ص ص 37-46.

قائمة الهوامش

-إسماعيل سرهنك،من حقائق الأخبار عن دول البحار،ج1،ط1،المطبعة الأميرية،بولاق ، مصر،1313هـ ، ص359.[1]

[2]- أسرة حاكمة أوروبية تأسست في سويسرا عام 1273م، توسعت ممتلكاتها بفعل المصاهرة والحروب والتحالفات ،لتشمل مناطق واسعة من القارة الأوربية (اسبانيا ،البرتغال ،إمارات إيطالية ،النمسا ،هولندة ،ألمانيا ،المجر ،أجزاء من قارة أمريكا) ،في 1867م يتبقى من هذه الإمبراطورية سوى النمسا والمجر ،التي اختفت بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عام 1918م، بسبب تعدد القوميات والفوارق الجهوية .أنظر:

- ر ف تابسيل ،معجم الدول والأسر الحاكمة في العالم عبر العصور، الجزء الأول الألفبائي ، ترجمة أحمد عبد الباسط ،مراجعة إسحاق تواضروس عبيد ،ط1، المركز القومي للترجمة ،القاهرة ،2011، ص201.

-أحمد توفيق المدني ، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، ط1،دار البصائر،2007 ،ص252.[3]

[4]-كورين شوفالييه ،الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر1510-1541م ،ترجمة جمال حمادنة ،ديوان المطبوعات الجامعية ،2007، ص85.

[5]-فرنسوا الأول(1494-1547م):ملك فرنسا منذ عام 1515م، تطلع لبسط نفوذه على حساب ممالك أوروبا ،ونافس الإمبراطور شارلكان ،بترشحه لقيادة الإمبراطورية الرومانية عام 1519م لكنه فشل بسبب ضعف جيوشه نتيجة حرب الستين سنة التي استنفذت قوة الجيش الفرنسي ،و تصفية الهجنوت ، مما أدى إلى فشل فرنسا في سياستها التوسعية في أوروبا ،وطردها من إيطاليا و تعرض أراضيها للغزو ،وسجن فرنسوا الأول من طرف شارلكان ،فتقارب مع السلطان العثماني سليمان القانوني لمساعدته على تحرير أراضيه وتأديب أعدائه.

- عبد العزيز سليمان نوار وآخرون ، التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة حتى نهاية الحرب العالمية الأولى ،دار الفكر العربي ،مصر ،1999 ، ص ص87-94.

[6]-يحي بوعزيز ،علاقات الجزائر الخارجية مع دول وممالك أوروبا 1500-1830م، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،1980، ص ص14-15.

[7]-عقب سقوط غرناطة عام 1492م آخر معاقل الإسلام ،اشتدت هجرة الاندلسيين تجاه بلدان المغرب العربي وخاصة الجزائر فرارا من الاضطهاد والتنصير الاسباني بمساعدة البحارة العثمانيين والجزائريين ومنحت لهم الأراضي من اجل استقرارهم، فساهموا بمجهوداتهم في التصدي للتحرشات الصليبية و تشييد المدن والقلاع.

- خير الدين بربروس،مذكرات ، ترجمة محمد دراج ، ط1،الأصالة ،الجزائر،2010 ،ص105.

[8]- لقد تبادل الطرفان الوفود والمراسلات من أجل التنسيق والتحالف ضد العدو المشترك وهو الدولة العثمانية.أنظر :

أحمد توفيق المدني، المرجع السابق.

[9]- سليمان القانوني أو العظيم ، أعظم سلاطين بني عثمان ،تمكن في عهده من إخضاع معظم البلاد العربية وأوروبا الشرقية لسلطته ،انتصر في معظم الحروب التي خاضها ضد الحلف الصليبي بقيادة إمبراطور اسبانيا والنمسا وايطاليا واليونان .

-عبد المنعم الهاشمي ، الخلافة العثمانية،دار ابن حزم ، بيروت لبنان، ط1، 2004،ص ص274-315.

[10]-كورين شوفاليه ،المرجع السابق ، ص 83.

[11]-رودس: جزيرة تابعة لسلطة البابا استقر فيها فرسان القديس يوحنا الأورشليمي أو فرسان الأسبتارية او المستشفى أو المعبد وهي جماعة خيرية لرعاية المسيحيين في الأراضي المقدسة وبعد هزيمة الصليبيين استوطنوا جزيرة رودس منذ1309م وطرابلس الغرب ،وتحولوا من رهبان إلى عسكريين و قراصنة ،بعد سيطرة السلطان سليمان القانوني استقروا في جزيرة مالطا التي منحها لهم شارلكان عام1530م لذلك عرفوا بفرسان مالطا، كانوا يسلبون التجار والحجاج ،ويشتركون في حملات صليبية مع الدول الأوروبية ضد الدولة العثمانية.

- عبد المنعم الهاشمي، المرجع السابق، ص279.

- محمد العروسي المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، ط2 ،دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1982 ،ص ص 96 -97.

[12]-البنيون Pégnon: أو حصن الصخرة ،شيده المهندس المعماري هارتان دوروتيريا الاسباني على أنقاض برج مراقبة للأندلسيين الفارين من محاكم التفتيش بعد السيطرة على مدينة الجزائر يوم 10ماي1510م بقيادة القائد الاسباني بدرو نافارو. يقع في عرض البحر المتوسط على مسافة ثلاثمائة متر من مرسى مدينة الجزائر ، يقوم على حراسته مئات الجنود بقيادة النبيل دون مارتين دي فيرغاس،و مزود بالمدافع التي كانت مصدر تهديد للمدينة وللسكان .استخدم كوكر للجوسسة والتخريب وانطلاق الغارات لننهب السكان .سيطر عليه خير الدين بربروس في 27ماي1529م بعد حصار شديد وضرب بالمدفعية، وأسس من حجارته مرسى مدينة الجزائر.انظر:

-Adrian Berbbruger , Le Pégnon D'Alger ,ou les origines Du gouvernement Turc en Algérie , Challamel Libraire, Alger,1860.

- خير الدين بربروس ، المصدر السابق، ص134.

[13]-يلماز أوزوتونا ،تاريخ الدولة العثمانية ،ترجمة عدنان محمود سلمان، مراجعة محمود الأنصاري، منشورات مؤسسة فيصل ،اسطنبول ،تركيا،1988، ص293.

[14]- Haedo, Histoire des rois d'Alger ,tr H-de Grammont, Alger, s d Diégo ,p52.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- H-de Grammont ,Histoire d'Alger sous la domination Turque1515-1830 , Ernest Leroux éditeur, Paris, 1887,pp 56-57.

- مبارك محمد الهلالي الميلي ،تاريخ الجزائر في القديم والحديث،ج3، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر2009 ص 63.

15- يلماز اوزوتونا ،المرجع السابق،ص300.

16 -إيالة :مصطلح عثماني يطلق على أكبر التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية،والتي كانت مقسمة إلى إيالات والإيالة إلى سناجق والسناجق على أقضية والأقضية إلى نواحي وقرى ،يشرف على الإيالات أمير الأمراء ثم الوزراء بعد القرن السادس عشر الذين كانوا يمثلون السلطان ،وكان نفوذهم مطلقا .

- سهيل الصبان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ،مطبوعات الملك فهد الوطنية ،الرياض، 2000،ص45.

17-أدت التحرشات الإسبانية على الأراضي الفرنسية إلى طلب الملك فرنسوا النجدة من السلطان العثماني سليمان القانوني لتحرير أراضيه، تطبيقا لمعاهدة الامتيازات عام 1534م،مقابل دفع فرنسا 800ألف أوقية لخير الدين باشا الذي توجه بقواته المتحالفة مع الفرنسيين ،وهاجم مدينة نيس بأسطول مكون من 150سفينةوأعادها إلى حكم فرنسا ،ثم استقر في مدينة طولون البحرية المطلة على المتوسط عام 1543م ،و اتخذها قاعدة للجيش العثماني التي غادرها معظم سكانها بأمر من ملك فرنسا ،وبقي فيها مدة ثمانية أشهر ونصف ،شن خلالها حملات على إيطاليا وإسبانيا،كما ارتفع خلالها الآذان الإسلامي في طولون مما أثار حفيظة الصليبية العالمية .

- أحمد توفيق المدني،المرجع السابق،ص ص293-295.

- يلماز أوزوتونا ،المرجع السابق ،ص302.

18 - أحمد توفيق المدني،المرجع السابق ،ص ص 293-294.

19-بيلرباي:أو بكربكي ،أي أمير الأمراء ،وهو أعلى المناصب في الدولة العثمانية ،استخدم في العهود الأولى ،يأتي مباشرة بعد السلطان ، يعين البيلربايات ولاة على الولايات وقوادا على الجيش ،وكانت لهم إقطاعات مالية كبيرة . سهيل الصبان ،المرجع السابق، ص64.

20 -كورين شوفاليه ،المرجع السابق،ص84.

21 - محمد حسن آغا (1486-1572م): من مواليد جزيرة سردينيا، وقع أسيرا عند مجاهدي البحر الجزائريين وهو لازال طفلا صغيرا وكان ضمن غنائم تبناه خير الدين ورباه تربية إسلامية، تميز بأمانته و شجاعته فنال ثقته فحرره . بعد استدعائه من طرف السلطان سليمان القانوني إلى اسطنبول استخلفه على الجزائر عام 1531م،فعمل على تطوير الأسطول وتصدى للحملات الأوروبية والمؤامرات الداخلية .فتح حسن آغا مدن مستغانم عام 1539م ،بسكرة 1540م ، برج بوعريريج و المسيلة...، شيد الحصون والأبراج ومنها برج مولاي حسن .تولى حكم الجزائر كبيلرباي ثلاث مرات، الأولى كانت مابين 1545-1551م والثانية مابين 1556- 1559م، والثالثة ما بين 1561-1562م .عين عام 1567م قائدا للأسطول العثماني.

- محمد بن محمد بن عبد الرحمان الجيلاني بن رقية التلمساني،الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، ط1،ضبط وتعليق خير الدين السعيدي الجزائري ،أوراق ثقافية للنشر والتوزيع، جيجل ،الجزائر ،2017،ص ص 110-127.

-ابن المفتي حسين بن رجب ، تقييدات ابن المفتي في تاريخ بشاوات الجزائر وعلمائها ، دراسة و تحقيق فارس كعوان ، بيت الحكمة ،ط1،الجزائر، 2009 ، ص ص39-41.

22- آغا: كلمة تركية محرفة عن أصلها الفارسي آغا أو أقا ،وهي بمعنى الأب أو الأخ ،وتأتي بمعنى السيد الآمر .استعملها العثمانيون لدلالات كثيرة و منها آغا الانكشارية وهو لقب أبرز رجال الدولة وقائد الجيش وحاليا تستخدم لكبير الأسرة ،والكريم والعالم.

- سهيل الصبان ، المرجع السابق، ص ص15-18.

23 - خير الدين بربروس ،المصدر السابق ،ص193.

24- الباشا: لقب عثماني ،أطلق على رتب متعددة عسكرية و مدنية ،كما أطلق على الموظفين الذين يرقون إلى رتبة وزير أو أمير أمراء ،كما منح لشيوخ القبائل انظر :

- سهيل الصبان : المرجع السابق ، ص 52 .

25-درغوث باشا أو درغوث رايس (1485-1565 م) : أمير بحر عثماني ،كرس حياته للجهاد البحري ومواجهة الصليبيين ،ونجدة المسلمين الأندلسيين ونقلهم إلى سواحل الجزائر وتونس،عين قائدا للأسطول تحت رئاسة خير الدين بربروس ،و توج باشا لولاية طرابلس ،وتمكن خلالها من استعادة مكانتها العسكرية كثغر إسلامي بل أصبحت سفنها تشن الحملات على الدول المعادية لها استشهد خلال حصار مالطة عام 1565م.

-عزيز سامح ألتر،المرجع السابق ،ص ص 51-82.

26-أندريا دوريا(1488- م): بحار إيطالي من جنوة ،عمل في شبابه كحارس لدى البابا ،تعلم فن الحروب البحرية ،عين عام 1513م قائدا للأسطول الجنوي ، مارس القرصنة البحرية لحسابه الشخصي .

-عزيز سامح ألتر ، المرجع السابق ،ص94.

27-الحسن الحفصي أبو عبد الله محمد المتوكل حكم تونس مابين (1526-1543م)، واجه توسعات خير الدين بربروس بالاستنجاد بشارلكان الذي أرسل أسطولا دحر به الأتراك العثمانيين وسيطر على تونس عام 1535م وارتكب الإسبان خلالها مجازر رهيبة ، وأعيد مولاي الحسن إلى الحكم ،كما استنجد من جديد بالاسبان لقمع ثورة مدينة القيروان . عزل عام 1543م من طرف ابنه أبو العباس أحمد ،توفي عام 1550م.

- روبير برانشفيك ،تاريخ إفريقيا في العهد الحفصي ،تعريب حمادي الساحلي ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1988،ص 16.

28 -كورين شوفالييه ، المرجع السابق، ص82.

AFAK for Sciences Journal مجلة آفاق للعلوم
Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

- المنور مروش، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر القرصنة الأساطير والواقع، جزء2، دار القصبة،دون تاريخ ، ص99 .[29]

[30] - Luis del Marmol Carajal , (1520-1600) . L'Afrique.... vol 3, Traduction de Nicolas Perrot sieur d'Ablancourt. , Louis Billaine, Paris , 1667. P162.

[31] - دارت المعركة في28-09-1538م بالقرب من ميناء بريفيزا غربي اليونان، انتصر فيها السلطان العثماني سليمان القانوني ضد التحالف الصليبي الذي نظمه البابا بولس الثالث .

[32] -خير الدين بربروس،المصدر السابق ،ص11.

[33]-أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق ،ص ص 272-273 .

- بسام العسلي ، خير الدين بربروس والجهاد في البحر 1470 - 1547 ، ط1، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، 1980 ،ص ص144-145.

[34] - محمد بن رقية التلمساني ،المصدر السابق، ص115.

[35] - أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة، المرجع السابق،ص 271.

[36] -إسماعيل سرهنك ،المصدر السابق، ص 361-362.

[37] - أحمد توفيق المدني، نفس المرجع،ص ص273-276.

[38]-صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830 ، دار هومة ،الجزائر ،2012، ص65 .

[39] - أحمد توفيق المدني ، المرجع السابق، ص 258.

[40] - بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص ص144-145.

[41] - نفسه ،ص ص142-147.

[42] - اسماعيل سرهنك ،المصدر السابق، ص 362.

[43] -كورين شوفالييه ،المرجع السابق، ص88.

[44]-يلماز اوزوتونا ،المرجع السابق،297.

[45]362 . -إسماعيل سرهنك، المصدر السابق،ص

[46]-يلماز اوزوتونا ،نفس المرجع ،ص298.

[47]- عمار بن خروف ،العلاقات السياسية بين الجزائر والمغرب 1518-1659،رسالة ماجستير ،إشراف د - ليلى الصباغ ،جامعة دمشق ،1983 ،ص33.

- روني باسي،"حصار شارلكان للجزائر" ،ترجمة عبد الحميد بن هدوقة ،مجلة الثقافة ،السنة الثانية ،ع2،الجزائر، جانفي 1973، ص85.[48]

-كورين شوفالييه ،المرجع السابق ،ص 89.[49]

[50] - Sander Rang –Ferdinand Denis , Fondation de la Régence D'Alger, Histoire des Barberousse , Expédition de Charles –Quint, T2 , Paris ,1837, pp56-57.

-صالح عباد ،المرجع السابق ،ص 51.65

52 - Sander Rang –Ferdinand Denis ,op-cit,p56.

53-الحاج البشير: القائد العام للجيش الانكشاري في الجزائر،عرف بشجاعته وقوته ،تمكن من إخماد العديد من الثورات ومنها ثورة مليانة الذين تمردوا ضد الأتراك بقيادة بوطريق (صاحب الطريق) شيخ قبيلة ريغة للتخلص من الضرائب أواخر مارس 1544، الذي فر بعد الهزيمة إلى مدينة فاس .حكم الحاج البشير الجزائر قبل تنصيب بيلرباي جديد مدة ثمانية أشهر ونصف ،توفي ودفن في مدينة الجزائر.

-صالح عباد ،المرجع السابق ،ص71.

54 - H-de Grammont ,Histoire d'Alger, op cit, p5-9.

-يلماز اوزوتونا ،المرجع السابق،ص55.297

-خير الدين بربروس ، لمصدر السابق ،ص56.193

- مبارك بن محمد الهلالي ، المرجع السابق،ص57.64

58 .خير الدين بربروس ،المصدر السابق، ص ص194-197

59 - H-de Grammont ,Histoire d'Alger, op cit-7, p5

. -أحمد توفيق المدني ،المرجع السابق، ص260

61- Nicolas Durand De Villegaignon ,Relation De L'expédition De Charles-Quint contre Alger ,paris,1874,p 211.

62 - Sander Rang –Ferdinand Denis ,op cit ,p53.

-محمد بن رقية التلمساني المصدر السابق ،ص63.119

-يلماز أوزوتونا ،المرجع السابق ،ص 64.298

65 -Sander Rang –Ferdinand Denis , op cit , p p60-61.

66 - Ibid, p62.

67 -محمدبن رقية التلمساني ،المصدر السابق، ص ص- 120-121.

68 - Sander Rang –Ferdinand Denis ,op cit, p-63-6p5.

69- 122 -محمد بن رقية التلمساني ،نفس المصدر ، ص.

70 - Sander Rang –Ferdinand Denis ,op cit, p66.

71- 121 -ابن رقية التلمساني ،المصدر السابق، ص.

-إسماعيل سرهانيك ،المصدر السابق ،ص72.363

- بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 73.160

74 - Nicolas Durand De Villegaignon ,op cit , p74.

-يلماز اوزوتونا،المرجع السابق، ص75. 299

-ابن رقية التلمساني ،المصدر السابق ،ص 76.123

77 - Sander Rang –Ferdinand Denis ,op cit, pp 66-69 .-

78-Sander Rang –Ferdinand Denis ,op cit, p69.

79 - H-de Grammont, op cit ,p66 .

-يلماز اوزوتانا،المرجع السابق ،ص 80.302

81- عبد الجليل التميمي ،"رسالة من مسلمي غرناطة إلى السلطان سليمان القانوني سنة 1541"، المجلة التاريخية المغربية ، ع 3، يناير 1975، ص ص100-106.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)